

# مكتفي الموت بالممنومات

شعر  
سعاد الخطيب

نَسْفِي

اَطْوَت

بِاطْنَمَات



سعاد الخطيب

نشفى  
اموت  
باملنمات

سعر



خطوات للنشر والتوزيع  
KHATAWAT PUBLISHING & DISTRIBUTION



- نشفي الموت بالمنمات  
شعر
- سعاد الخطيب
- الطبعة الأولى 2007
- عدد النسخ 1000
- عدد الصفحات 62
- جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
- الغلاف: سامر خويص
- الإخراج الفني: مناف نفاع

---

• الناشر:



خطوات للنشر والتوزيع  
KHATAWAT PUBLISHING & DISTRIBUTION

دمشق: صرب: 34415 هاتف: 00963 11 5610383

فاكس: 00963 11 5629057

البريد الإلكتروني: katawat@mail.sy / katawat@yahoo.com

الموقع: www.khatawat.com

كتبء هذه القصيدة عام 2003



نُشْفِي  
الْمَوْتِ  
بِالْمُنْمَاتِ



اعْبُرْ بِرَأْسِكَ

إِلَى رَأْسِكَ

وَاحْمِلْ رَأْسَكَ

وَاسْطَةَ عَقْدٍ

لا الحُبُّ اللّاهِبُ، في مَزَهْرِيَّاتِ العَمْرِ  
نَذِيرُ أَمَلٍ.

ولا قَطِيعُ التَّنْكَارَاتِ الأَلْيِفَةِ، على مَرِّ الوَجْهِ  
نَفِيرُ قِيَامَةٍ.

لا نَبْعُ الدَّمْعِ، في صَلْصَالِ المَوْتِ مِلَاطٌ آمِنٍ.  
ولا صُورُ الأَسْلَافِ مَجْفَّةٌ في مَسَامِيرِ الحَائِطِ  
مُؤَوَّنَةٌ هِدَايَةٍ

اعبر برأسك

إلى رأسك

واحمل رأسك

واسطة عقد



## أمومة

الحضارة أمنا

من غير أمنا

يجربُ فراستهُ فينا؟

يزمّنُ ما نكوته... أو لا نكوته

في سفينة نوح الجديدة؟

يزمّنُ احتمالات البرّ واليابسة

كادراً... كادراً؟:

كادر 1

بَشَّرُ...

يَهْتَدُونَ بِلِسَانِ نَارٍ

يَمْشِي عَلَى إِنْشَاءِ التَّارِيخِ وَاللُّغَةِ

يَدْخُلُونَ نُحَاسَ الْجَمْرِ

قَارِئِينَ...

كادر 2

بشر...

يُنْقَبُونَ عَنْ جِلْدِهِمْ

فِي السُّرُجِ الْمَشْبُوكَةِ

بِقَصَبِ الشَّرْقِ

الْمَحْفُوظَةِ لِلنَّظَرِ وَالْحَنِينِ

غبارَ مرايا

كادر 3

بشر...

يَفِيضُونَ بِجَمَلِهِمْ

تَفَرَّغَهُمُ الْعَتَبَاتُ

يَفِيضُونَ بِجَمَلِهِمْ

وَيُجَدِّفُونَ فِي الْحَاسَةِ السَّادِسَةِ

عَلَى مُفْتَرَقِ الْحَضَارَاتِ

كادر 4

بشر...

يَتَأَصَّصُونَ عَلَى الْمَوْتِ

بِالْعَيْنِ السَّاحِرَةِ... وَالسَّاهِرَةِ وَالسَّاقِطَةِ

يَجْرِفُونَ هَوَاهِ

وَيَتَلَمَّظُونَ النَّجَاةَ...

كاد 5

بشراً...

نَخَلُ اللهُ عَلَى الْأَرْضِ

أَجَلٌ لَهُمُ الزَّهْرُ وَالطَّلْعُ

وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

وَالرُّؤُوسُ مَتَى أَيْنَعُ قِطَافُهَا

أُجِلَّتْ لَهُمْ

نُسخةٌ طَبِيقُ الْمَوْتِ

## أوسكار

من كادر... إلى كادر

... ..

مرضودون

فيلاً تسجيلياً طويلاً

لن تتنازع الأدوار

كلنا نجوم، تهوي إلى البطولة

بلا كومبارس...

نُعَلِّقُ عَلَيْهِ أخطاءَنَا  
الإِمْلايِيَّةَ وَالتَّحْوِيَّةَ وَالدَّرَامِيَّةَ  
وَالتَّارِيخِيَّةَ



[ الحضارة أمنا ]

مَنْ غَيْرُ أَمْنًا  
يَجْرِبُ تَوَابِلَهُ فِينَا؟

حَضَارَةٌ بِالصَّلْصَلَةِ الْحَارَّةِ

طَبَقُ الْحُرِّيَّةِ  
أَسْرَعُ مِنَ الْخَاطِرِ  
وَارْتَجَالَ الْمَوْتِ

*Snake away*

خِدْمَةُ التَّوْصِيلِ مَجَّانًا ]

## أجنرة 2003

ينحني العام الجديد

جبراً هَرِمَاً

في بياض بطاقة بريدية

تكتب العاشقة تحت مظلة السفر:

حبيبي ...

لا تلمس مني هُدنةً للدلال

والأكاذيب التَّيِّبَة

أَوْ وَقْتًا مَبْنُوثًا فِي بَسَاطِ الْعَرِيشِ الْأَشْقَرِ

انكَمَشَ الزَّمَنُ ... نُقْطَةً قَنَصَ

... ..

لَنْ أَرْسُوَ فِي خَدْرِ نَعَاسِكَ

حَامَةً مَطْوُوقَةً

سَأُرْمِزُ حُبِّي وَأَرْقِي

عَلَى حِصَّتِي مِنَ الْفَرَاغِ

... ..

ملاحظة في حاشية الورقة:

"أحبك..."

هل ستتجاوز في لوحة البزل بعد عام؟"

## أجندة 2004

ينحني العام الجديد

رطلاً من القبل

على ورق الورد

يرتدي العاشق الزّمن

رحباً...

... نخوة بدويّة:

- اسري يا حبيبتى... وأنا قَمْرُكَ<sup>(1)</sup>

ثُوَزَّعَ العَاشِقَةُ بَتَلَاتِ الوَرْدَةِ على أرواح

موتاهَا

بدلاً من كَفَنِ ضَائِعِ

تَكْتَبُ تحت مِظَلَّةِ القَبْرِ

- مَدَّ شَهَامَتَكَ على قَدِّ بَسَاطِكَ

أَعْفِ صبري من طَلْقَةِ الحَيِّيةِ

---

1 - "اسر وأنا قمرك": قول عربي مأثور يقال من باب النخوة ويعني: "افعل ما شئت فأنا سندك".

## حياة المرحة

الحضارة أمنا

من غير أمنا

يُجَرِّبُ رَحْمَتَهُ فِينَا؟

بعد مئة عامٍ

سَتَعْفِرُ أُمَّنَا لَنَا

ذُنُوبَ النُّوَايَا

سَتَدُقُّ أوتَادَ العِمَامَةِ العَرَبِيَّةِ

مُنْتَظَاداً نَهِيْطُ بِهِ

عَلَى أَرْضِ بوسْتَرَاتِهَا<sup>(1)</sup> فَاقْعِينِ

هِنُوداً حَمِراً وَزَرْقاً وَصَفْراً وَخَضِراً

سَنُزَاوِلُ الحَيَاةِ

فِي إِعْلَانَاتِهَا

---

1 - البوستر (poster): الملصق الإعلاني.



بِكَامِلِ خُرَافَتِنَا

وَدَبَكْتِنَا

وَقَهْوَتِنَا

وَأُصُولِيَّتِنَا

[ يَنْبُتُ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي الصَّحْرَاءِ ]

نَخْلَةٌ وَحِيدَةٌ

يُنْقُطُ الشَّعْرَ مِنْ شَفْتَيْهِ

يَحْكُ الصَّحْرَاءَ بِالْبَلَاغَةِ ...

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُوكَهُ

... ..

... ..

مَنْ قَطَفَ امْرَأَ الْقَيْسِ

وَجَفَّقَهُ

بُودِرَةَ

... ..

انتشارٌ سريعٌ للضِّياعِ

... ..

نحنُ ملوكُ المِجازِ  
سَقَطْنَا فِي الاسْتِعَارَةِ البَصْرِيَّةِ  
سَنَكُونُ المُشَبَّهَ الغَائِبِ  
حِينَ يُلْغَى المُشَبَّهَ

وَيَعْلُو المُشَبَّهَ بِهِ  
فَوْقَ "جِينَاتِنَا"  
فِي لَبْسِ تِرَاجِيدِيٍّ  
يَبْلُغُ حَالَ السَّطْوَةِ |

## بورصة

- هل ستَجَاوِرُ في لَوْحَةِ البَزْلِ يا حَبِيبِي؟

.....

- رَبِّمَا نَتَعَانُقُ فِي بَوْرَصَةِ العَادِيَّاتِ

نَبْتَسِمُ فِي المُوْزَايِيكَ المَهَاجِرِ

وَنَتَنَحِبُ فِي "أَنْتِيكَ" الجُوزِ

رَبِّمَا يُنْصِفُنَا التَّارِيخِ

وَيُخَلِّدُنَا فِي البُرُوكَارِ

على حواشي ذئبٍ ثوبٍ

مَجْرُورٍ فِي رِحَابِ أَمَّنَا

رَبِّمَا لَا يَنْصِفُنَا التَّارِيخُ

(1) يَعْرِضُنَا لَوَعُو

فِي جُلُودِ الْجَمَالِ الْفَاخِرَةِ

سَيُوراً وَنِعَالاً

... ..

فِي السَّلْعَتَيْنِ...

---

1 - لوغو (logo): شعار مؤسسة أو منتج أو هيئة أو مؤتمر...

نَحْنُ أَقْرَانُ

لَا فَرْقَ بَيْنَنَا إِلَّا بِحُضُورِ الْغِيَابِ

كَيْفَ لَا نَتَجَاوَزُ

وَنَحْنُ غِيَابُ الْحُضُورِ النَّفِيسِ؟

كَمْ سَيُكَلِّفُ أَحْفَادَنَا اقْتِنَاءَ سُمُرْتِنَا

تُخْفًا خُرَافِيَّةَ

بَعْدَ مِئَةِ عَامٍ؟

## البيان التأسيسي للذبح

الحصارة أمنا

والوطن شفاف ... شفاف

يكلسنا في بلورات الملح

يحفظ النفس المتهادي

في موشور الضوء

لنا أشباه

تتكسِرُ أو تَنفَرُجُ

تتنصِرُ أو تنسَحِقُ

تتبيقُ أو تندمِلُ

تعصِمُ أو تحتفلُ

أو... أو...

... ..

... ..

من رتبتنا حالات كريساليّة في الموشور؟

تيها مجتّحاً في انكسار الضوء

... ..



ما دامَ الوَطَنُ شَقَّافاً... كالمَلح

والمَطْرُ فيه...

لم يُعَيِّرْ من عادات العُشبِ؟

والكلماتُ...

ليست للثقة كما يغني بونفوا<sup>(1)</sup>

إذا لن يَتَفَتَّحَ قلبي من جُدرانه

كالرَّمان

---

1 - بونفوا: شاعر فرنسي.

ولن يكونَ هذا شعراً  
إنَّما البَيَانُ الأوَّلُ للكذبِ  
ومُجَازَفَةُ السَّمَكِ  
على حَدِّ الملحِ

ليس هذا شعراً...  
بل هَرَمَ برتقال صغير  
في عَرَبِيَّةِ فَرَسِ  
تهبطُ كَيْفَ الأودِيَّةِ

دَمْعَةَ نَارٍ  
تُحَطِّطُ الوَطْنَ  
كَلِمَاتٍ مُتْقَاطِعَةٍ  
فِي قَتَامَةِ المَشْتَى

[ الوطن قتال... ]

كان جدِّي عريشةً...

لم تُسافرْ عروقها أبعدَ من ظلِّ

أوراقها

تَحْتَحَتْ عِظَامُهُ فِي الكروم

ولم يَنْضُجِ العنبُ على يَدَيْهِ

... ..

[ أَكَلَهُ حَصْرَماً ]

## مُرُورُ حَضَارَةٍ

تَقُولُ العَاشِقَةُ:

أنا أبسطُ مِنَ البُطُولَةِ

أحبُّ الحَيَاةَ وِفيروزَ

وَكَسَلَ الظَّهيرةِ اللَّذيدِ

أنا أرحبُ من فُسْحَةِ التَّمادي

ما بينَ الحضارةِ والوَطنِ

مِلْتُ على جِراري

انْتَبَدَ الحُزْنُ وتَعَتَّقَ

سَلَّمْتُ نَفْسِي مُقَطَّرَةً

مَاءَ زَيْتُونَةٍ سَوْدَاءَ لَامِعَةٍ

... ..

أُهْدِيكُمْ غِيَابِي

وَسُبْحَةَ زَيْتِي الْمَدِيدِ

أَرْحَبُ مَا فِيهِ

صَدْفٌ يَتَدَخَّرُ فَوْقَ زَهْرٍ وَسَائِدِكُمْ

وَأَضِيقُ مَا فِيهِ نَاطِمٌ يَصْفُ أَعْمَارَكُمْ

وَلَا يَسْتَسْمِيكُمْ

يُخْتَمُ عَلَيْهَا بِالْجُمْلَةِ:

"بِضَاعَةِ المَوْتِ البَادِخِ الحُرِّ... بلا حدود"

احزَمُوا بِضَاعَتِكُمْ

وَتَكْتَمُوا عَلَيْهَا فِي شِبْرِ تُرَابِ

الشَّوَاهِدِ تَرْفٌ...

والمُسَمَّياتِ زُهَابٍ...

## التاريخ... من أفواه الرِّيح

- لم يَكُنْ موتاً

دَرَجَ هَوَاءٌ نَاعِمٌ

على مجلسِها في الشُّرفَةِ القَبَلِيَّةِ

رَنَّتْ أَقْرَاطُهَا وَسَمَّتْهَا...

بُرُودَةٌ صُبْحِ مُبَكَّرٍ

يُنْعَشُ الحُزْنَ، وَيَصْطَفِيهِ فَنْدِيلاً مَهِيئاً

... ..



- أسهبَ شِعْراً على ورقِ الورد...-

واستراح:

فَمَكَ النَّافِرُ... عُرُوقُ فَرَسٍ حَانَّةَ

قُبْلَةً مُتَحَفِّزَةً... ارْتَجَفَتْ فِي شُرْبَةِ حُبِّ

احْتَوَيْتِي...

أَنْتِ... أَنْتِ وَحْدَكَ

رَاقِدَةٌ فِي بَيْتِ قَلْبِي

لَا بَسَةَ زَمَنِي

... ..

- لم يكن موتاً

بَسَمَ فَمُ الدَّارِ

عن قميصه المَرشُوشِ "ماوردي"

عَلَّ في طَلْوَةِ الصُّبْحِ... ولأب

هكذا تبدأ القافلة...

التاريخ ...  
على لسان إصبع طُشورٍ أزرق

إصْبَعُ طُشُورٍ

سَيَّارَةٌ عَلَى حِيْطَانِ الدَّكَاكِينِ

فِي عِزِّ الْمَوْتِ:

تَقْصِّفُ أَعْمَارَهُمْ

فِي شَهِيْقِنَا، وَصُحُونِ فَطُورِنَا

وَحُنُّ بَشَرٍ مِثْلَ كُلِّ الْبَشَرِ  
تَحْنُ طُيُورُ الدَّمِ فِينَا إِلَى دَمِهَا  
تَطِيرُ مَوْتًا حَمِيمًا... حَمِيمًا  
كَسَهَرٍ شَيْوِيٍّ عَلَى بَابِهِ أُمَّ  
تُقْصُ السَّوَالِفَ وَتَذْهَبُ فِيهَا  
وَفِي مَشَارِفِهِ تَعَارِجُ نَارٍ مُدَوِّحَةٍ

## زينة الموت

الحضارة أُمَّنا

مَنْ غَيْرُ أُمَّنا

يُجَرِّبُ حَضَارَتَهُ فِينَا؟

يُقَلِّمُ أَظْفَارَنَا؟

وَكُلَّ مَا اسْتَطَالَ

مَنْ نَبَّتِ رُوحَنَا؟

وَنَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُ كُلِّ الْبَشَرِ

لنا من الدنيا نَحِيبُ وَمَرَاثِ  
لو تَأْذُنُ أُمَّنَا لَنَا  
لَدَلَّلْنَا مَوْتَانَا عَلَى هَوَاهِمِ  
لَفَرَّشْنَا أَيَّامَنَا مَعَهُمْ  
شَرِيفًا مَهْدَبًا يَخْتَمِرُ بِالطَّيِّبِ  
لَا سَتَحَلِينَا لَهُمُ الْمَرَاثِي  
تَنْقُشُ رَحِيلَهُمْ بِإِيرَةِ الْقَلْبِ  
تُرْتَّبُ الْكَلَامَ طَلًّا يَتَّقَاظِرُ

يَمْسُ عَفْوَتَهُمْ

وَيَنْدُبُ عَلَى مَهَلٍ

آه.. لو تَأَذَّنُ أُمَّنَا لَنَا

... ..

مَنْ غَيْرُ أُمَّنَا

يُقْصِي زِينَةَ الْمَوْتِ عَنَّا؟

[ أنتيغون... ]

يا زيتاً اسودَّ في قعرِ سراجٍ  
مَشْنُوقٍ في قنطرةِ الزَّمنِ

زينةُ الموتِ حقٌ...

على أيِّ جسدٍ ستُعلِّقِينَ حليَّ الموتِ؟  
أيُّ جسدٍ...؟

أيُّ جسدٍ ستُوارِينَهُ يا باذخة؟  
أيُّ جسدٍ...؟

في أيِّ جسدٍ سيَمْتَحِنُكَ كريون  
أيُّ جسدٍ...؟



... وَأَنْتِ بَشَرٌ مِثْلُ كُلِّ الْبَشَرِ

... ..

أَنْتِ تَيْغُونِ...

أَسْأَلُ لِقَابِكَ الْإِنْشِرَاحَ..

سُوقِي قَطِيعَ الْغَيْمِ إِلَى مَوْتَاكِ  
وَاجْتَهِدِي... اجْتَهِدِي... فِي تَرْجِيحِ

[ الْحُدَاءِ ]

## نشفي الموت بالمنمات

الحضارة أمنا

تُجَرَّبُ موتها فينا

ونحن نُجَرَّبُ

أن نُنشفي الموت بالمنمات العريقة:

نَعْقِلُ المفاتيح في ذِمَّة العتبة

نَحْفَظُ ما نَحْفَظُ في نَمَائِمِ الثوب

من "شبابيك عكا"<sup>(1)</sup>

---

1 - شبابيك عكا: اسم غرزة تطريز تزين النسوة بها الأثواب والمفارش ويبدو أن مدينة عكا قد اشتهرت بها.

إلى "عَزَالٍ مُلْتَفِتٍ"<sup>(1)</sup>  
تَبْدُرُ سَيْرَتَنَا فِي الْفَحَّارِ تَقْوِيماً  
نُرَقِّصُ حِصَانَ الْأَمَلِ  
عَلَى إِيقَاعِ زَادِنَا الشَّفَاهِيَّ  
وَلَنَا إِنْ غُلِبْنَا  
عُشْبُ الْحَاكِيَا  
نُقْرِشُهُ فِي الْبَوَابِ الْمَهْجُورَةِ  
وَلَنَا إِنْ نَزَحْنَا

---

1 - غزال ملتفت: اسم غرزة أخرى منتشرة بكثرة في بلاد الشام، تنفذ على القماش وأطباق القش.

جَنِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ، نُودِعُهَا عُقُودَ الْمَصَافَاتِ

وَلَنَا إِنْ تَهِنَّا

ذَاكِرَةٌ سَمِينَةٌ نُنَاغِيهَا

"يَا حَبَّ اللُّوْلُو مَا انْفَرَطُ"

وَلَنَا إِنْ أُبْدْنَا

نِسْوَةٌ يُلَامِسْنَ اللَّهَ مِنْ شَفَتَيْهِ

يَسْتَدْرِجْنَهُ إِلَى قَارِعَةِ الْمَذْبَحَةِ

عَلَّه يُجُودُ عَلَيْنَا  
بِمَقَاعِدِ الدَّرَجَةِ الْمُتَمَازَةِ  
فِي مَقْصُورَتِهِ

... ..

لا تَرَأُ نَشْفِي المَوْتِ بِالْمُنْمَمَاتِ ...  
نُفَايِضُ الفَرَاعَةَ، بِرَيْشِ الوَقْتِ المُلَوَّنِ  
حَتَّى احْتَضِرَ اللِّسَانَ  
فِي الإِنْشاءِ ...

## هجرة

مُنذُ متى تَنَامُوا فينا

سُوساً مُقْبِياً؟

... ..

كَيْفَ حَطَّ مِلْحُنَا

مَذَاقاً يَسِيرًا في مَوَائِدِهِمْ؟

كَيْفَ نَبَتَ ثَوْبُنَا

رَيْشًا مُعَمَّرًا في تَفَاصِيلِهِمْ؟

## ما للوطن؟

جَدَّةٌ بين حضارةِ الجَرَافَاتِ...

وأطلالُ عُمرِها:

تُثَوِّرُ الخُبْزَ

أسْفَاطُ الوَرْدِ

خَلْخَالُ العُرْسِ

بِهَارَاتُ المَطْبَخِ



مَشَكَّةُ إِبْرِ الحِيَاظَةِ

... ..

جَدَّةُ تَصْطَادُهَا الكَامِيرَاتِ...

عُصْفُورًا فِي عَيْنِ الشَّمْسِ

ما الوطن؟

تَصْطَادُ الجَدَّةُ الشَّمْسِ:

ما الوطن؟ ...

إن لم يكنُ بشراً وحبّاً وفلافلَ

وخلّيلَ؟

... ..

اعْبُرْ بِرَأْسِكَ  
إِلَى رَأْسِكَ  
وَاحْمِلْ رَأْسَكَ  
وَاسْطَةَ عَقْدٍ